

نفحات القرآن

[340] ونعلمُ أيضاً أنَّ أنواع الملابس، والفرش، والاعطية، والستائر، والخيام، والسُّفَر، والحبال، وامثالها مما يلعب دوراً مهماً في حياة الإنسان، تُصنعُ جميعها من هذه المواد الثلاث. وبالرغم من أنَّهم قاموا في هذا العصر بصناعة أنواع الملابس والفرش من المواد الصناعية والنفطية، إلا أنَّ دراسات العلماء اثبتت أنَّها لا تُعتبر صالحةً لحياة الإنسان، وغالباً ما تؤدي إلى مضاعفات غير ملائمة له، بينما تُعتبر الملابس الصوفية والوبرية والشعرية من اصلح الملابس. وقد اعتبرَ بعضهم التعبيرَ بـ (إلى حين) إشارةً إلى دوام الآلات التي تُصنعُ من هذه المواد الثلاث، ويعتبرها بعضهم إشارةً إلى أنَّ جميع ذلك الاثاث معرض للزوال ولا يجب التعلُّقُ به، ويبدو أنَّ هذا المعنى أكثر تناسباً.

***وفي الآية السابعة التي وردت ضمن الآيات التوحيدية في سورة فاطر، أثارَ انتباه النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) إلى خلق الإنسان والدَّوابِّ والأَنْعامِ، قائلاً: (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوابِّ والأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ) (1). أي كما خلقَ الله تعالى أنواعَ الثمار وبالوان متباينة، وتباينُ ألوانِ الجبال فيما بينها، فقد خلقَ ألواناً مختلفةً في الأحياء سواء الإنسان أم الدَّوابِّ أو الأنعام، بالرغم من أنَّ أغلب المفسرين اتخذوا الألوان هنا بمعنى الألوان الظاهرية المختلفة (2)، ولكن يبدو أن التعبير المذكور ذو معنىً واسع، ويُعتبرُ إشارةً إلى تفاوت أنواع واصناف الناس والدَّوابِّ والأنعام، الذي يعتبر من أهم عجائب وغرائب الخلق. لا شك أننا نعلمُ أنَّ هنالك اليوم مئات الآلاف من أنواع الدَّوابِّ والحيوانات في العالم، بل يذكر بعض العلماء أنَّ أنواعها تبلغ مليوناً وخمسمائة ألف نوع!، وهذا _____ (1) "من الناس" خبرٌ لمبتدأ محذوف، والتقدير هو: "ما هو مختلفُ ألوانه"، و"كذلك" إشارٌ إلى الثمار المختلفة وألوان الجبال المتفاوتة التي وردت في الآية السالفة. (2) "الميزان" و "تفسير (أبو) الفتوح الرازي" و "تفسير في ظلال القرآن" و "تفسير القرطبي" وغيره.